

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ ... وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ طَهَرْتَهُ) .
قال أبو عبيد : وقال رجل من سلف العلماء كان يقال " أَمَلُكَ الذَّاسِرُ لِنَفْسِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مِنْ صَدِيقِهِ وَخَلِيلِهِ " . قال أبو عبيد : أحسب ذلك للنظر في العاقبة لئلا يتغير الذي بينهما يوماً ما فيفشي سرّه .

قلت قد نظر إلى هذا المعنى من قال :

(إِذْ ذَرَّ عَدُوَّكَ مَرَّةً ... وَحَذَرَ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً) .

(فَلَارِبُّ مِمَّا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ ... فَكَانَ أَخْبَرَ بِإِلْمَاضِهِ) .

قال أبو عبيد ومن أمثالهم " سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ " يقول : ربما أفشيته فيكون سبب حتفك .

ع : هذا الذي هو عند أبي عبيد حسابان هو يقين وهو الذي عنى هذا الرجل المذكور وقد نظمه الشاعر نظمه وبينه فقال :

(إِذْ ذَرَّ مَوَدَّةَ مَا ذُقِ ... شَابَ الْمَرَارَةَ بِإِلْحَاوَةٍ) .

(يُحْصِي الْعُيُوبَ عَلَايِكَ أَيَّامَ ... الصَّدَاقَةِ لِلْعَدَاوَةِ) وقال آخر :